التحول بعد مشاورات حكومية بشأن الوضع في لبنان، أسفرت، كما قالت المصادر الاسرائيلية، عن «بلورة سياسة جديدة تنطوي على تحول في موقف اسرائيل من الاحداث التي تجري فيه» (ر.إ.إ.، العدد ٢٣٢٨، ٢٨ و ٢٩/٤/١٩٨١، ص ١٠). وقد أوضح بيغن أنه لن يكتفي بهذه العملية، مشيراً إلى استعداد اسرائيل للذهاب بعيداً في التدخل مبرراً سبب تدخله هذا، بما يلي:

«أولاً، بسبب الالتزام الذي لا يتوقف على الوعد الذي قطعناه، على الرغم من أهميته وضرورة الوفاء به، بل لأن هذا الأمر هو من صميم وجودنا، ويعبر عن أعماق أنفسنا» (المصدر نفسه، ص ١١). والواضح أن الذي يقصده بيغن، هنا، هو ضرورة ايجاد دويلات عنصرية في المنطقة، حتى لا تبقى اسرائيل وحيدة في هذا المجال. وقد أكد هذا الاتجاه عندما أضاف «أننا يهود، وأقول للجميع، هل يمكن للدولة اليهودية أن تقف غير مبالية إزاء محاولة إبادة شعب آخر، وأبناء دين آخر» (المصدر نفسه، ص ١١).

«ثانياً، هناك مصلحة قومية بارزة بالنسبة لنا؛ إذ أن سيطرة السوريين على جبل لبنان، تعني سيطرتهم على لبنان كله، مما يفسح في المجال، أمامهم للنزول جنوباً مع منظمة التحرير الفلسطينية» (المصدر نفسه).

فما هي «المصلحة القومية» التي تحدث عنها بيغن، والتي تهددت من جراء «السيطرة السورية» على جبل لبنان، وادخال صواريخ سام إلى منطقة البقاع؟

لقد تحدث الاسرائيليون عن عدة اعتبارات تثير قلقهم؛ وجميعها تتمحور حول اعتبارات استراتيجية وسياسية ودولية. فادخال الصواريخ هو خرق «لجميع الأسس التي حاولت اسرائيل تثبيتها للعبة الصراع في لبنان» (ر.إ.إ.، العدد ٢٣٢٩، ٢٩ و٣٠/٤/١٩٨١، ص ٦). فالصواريخ السورية، من طراز سام - ٦ التي تتمتع بقدرة عالية على المناورة، والتي تمتلك إمكانية الانتقال من مكان لآخر، بحيث يصعب تحديد مكانها، سيحد وجودها من حرية حركة سلاح الجو الاسرائيلي فوق المناطق التي تغطيها. ويظهر من الخطوة السورية هذه، إنها ليست «مجرد عرض عضلات لتهدئة النشاط الجوي الاسرائيلي قليلاً» (المصدر نفسه، ص ٧)؛ إذ أن أوساطاً اسرائيلية، أشارت إلى أن هذه الخطوة الجديدة، توضح أن هناك تخطيطاً سورياً بعيد المدى، يجري تنفيذه على مراحل، وأن نشاطات دمشق في لبنان تخدم أهداف سوريا «باظهار تصلبها وعرضه كعامل عربي بارز في الحرب الشاملة ضد اسرائيل» (المصدر نفسه، ص ٨).

وقد حدد المستشرق، البروفسور موشي ماعوز، من معهد ترومان التابع للجامعة العبرية، الاعتبارات الاستراتيجية السورية للسيطرة على جبل صنين، ومنطقة البقاع فقال: ان البقاع يطل على طريق بيروت - دمشق، ويخشى السوريون أن تستخدم اسرائيل هذه الطريق «للالتفاف على الجبهة السورية في هضبة الجولان إذا اندلعت الحرب. لذلك شدد السوريون، منذ سنوات، وبالتحديد منذ دخولهم لبنان، أو منذ سيطرتهم عليه، وبشكل خاص على منطقة البقاع، التي أصبحت عملياً جزءاً من سوريا» (ر.إ.إ.، العدد ٢٣٢٦، ٢٦ و٢٧/٤/١٩٨١، ص ٦). ويرأي ماعوز، أن هدف سوريا الأساسي هو النظر إلى لبنان «كمنطقة عازلة أو منطقة تشكل حاجزاً في وجه اسرائيل في حالة نشوب حرب». أما بالنسبة لمنطقة البقاع، فالهدف هو «تحويلها إلى حصن في وجه أي هجوم اسرائيلي، لأن منطقة البقاع هي منطقة حيوية، وبشكل خاص بالنسبة للجبهة الاستراتيجية السورية» (المصدر نفسه).

رفض مطلق للوجود السوري: وذهب عضو الكنيست موشي دايان، وزير الخارجية السابق، إلى أبعد من معالجة مسألة وجود الصواريخ السورية في لبنان، فأثار شرعية الوجود السوري ذاته في لبنان؛ وذلك انطلاقاً من أسباب ثلاثة هي:

«أولاً، لنا ترتيبات لوقف اطلاق النار مع جميع الدول المجاورة؛ وهي مبنية على خطوط واضحة، كذلك هو الحال مع سوريا. لذا، علينا أن نعارض وجود القوات السورية في لبنان، وعلى الأقل لانه وجود عسكري خارج أراضيها.

«ثانياً، لا تكتفي سوريا بالوجود العسكري في لبنان، بل تقيم منشآت سورية هناك تمس بأمن